

سلسلة كتب الضاد والظاء
(٧)

كيفية إتاء الضاد

تأليف
محمد بن أبي بكر المرعشي
الملقب بساجقلي زاده
المتوفى سنة ١١٥٠هـ

تحقيق
للكاتب الدكتور صالح الضامن

إهداء من
سيف بن أحمد غريز
دبي - الإمارات العربية المتحدة

دار البشائر
للطباعة والنشر والتوزيع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

العنوان : سلسلة كتب الضّاد والظّاء

(٧) كيفة أداء الضّاد

تأليف : محمّد المرعشيّ الملقّب بـ ساجقلي زاده

تحقيق : الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضّامن

عدد الصفحات : ٣٢ صفحة

قياس الصفحة : ١٧ × ٢٤ سم

عدد النسخ : ١٠٠٠ نسخة

مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث	
قسم التزويد	
رقم المادة:	١٧٧٨٦٠٤
رقم النسخة:	١١٨٦٠٥٤١
المصدر:	الكتاب
التاريخ:	٢٠٠٣

حقوق الطبع محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع

والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي

والمسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق إلا بإذن

خطي من:



دار البتائر

للطباعة والنشر والتوزيع

دمشق - شارع ٢٩ أيار - جادة كرجية حداد

هاتف: ٢٣١٦٦٦٨ - ٢٣١٦٦٦٩

ص. ب ٤٩٢٦ سورية - فاكس ٢٣١٦١٩٦

الطبعة الأولى

١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

المقدمة

من الموضوعات القرآنية التي استأثرت بالدرس والتأليف موضوع (الحروف) بأنواعها المختلفة ، فقد تصدّى العلماء لدراستها من الناحيتين اللغوية والنحوية ، وبيان ما يترتب على ذلك من أحكام .

وكان لحرفي (الضاد والطاء) نصيب وافر من هذه البحوث وقد سلك المؤلفون فيهما اتجاهين :

الأول : معجمي لغوي ، يقوم على إحصاء الألفاظ الضادية والظائية في القرآن الكريم ، وتفسير معانيها ، أو الاكتفاء بذكر نوع واحد منها ، وهو الطاء غالباً تمييزاً من الضاد .

الثاني : صوتي ، يبحث في نطق الحرفين ، وبيان مخرجيهما وصفاتهما ، وتجويد أداء ألفاظهما عند التلاوة . ويكون دَوْرُ الكلام غالباً على حرف الضاد الذي يعسر على الكثيرين أدائه على الوجه الصحيح ، ومقابلة هذا الحرف بما يلتبس به من الأحرف .

* * *

والرسالة التي نقدّمها محققة أوّل مرّة تبحث في كيفية أداء الضاد ، وقد جاءت في مقدّمة ومقصد وخاتمة .

تضمنت المقدّمة الكلام على حروف الإطباق الأربعة : الطاء والضاد والضاد والطاء ، وبيان أوصاف كلّ منها ، والاهتمام بحرف الضاد خاصّة ، لأنّ مدار الرسالة عليه .

وتضمن المقصد الكلام على ما شاع في الأقطار ، في زمانه من تلفظ الضاد

المعجزة كالطاء المهملة بسبب اعطائها شدة وإطباقاً كإطباق الطاء ، وتفخيماً بالغاً كتفخيماً . ودلّل على خطأ ذلك لسبعة وجوه .

وتضمّنت الخاتمة دفع ما عسى أن يورد على المقصد .

وقد اعتمد المؤلف في رسالته على عدّة مصادر ، ذكر منها :

- الرعاية : لمكي بن أبي طالب القيسيّ .

- التمهيد في علم التجويد : لابن الجزريّ .

- المنح الفكرية على متن الجزرية : لعليّ القاريّ .

* * *

أمّا مؤلف الرسالة فهو محمد بن أبي بكر المرعشيّ ، الملقّب بـ (ساجقليّ زاده) .

والمرعشيّ : نسبة إلى بلدته (مرعش) ، وهي مدينة في الثغور بين الشام وبلاد

الروم^(١) .

وساجقليّ : لفظة تركية ، معناها : ذو هذب^(٢) .

وزاده : لفظة تركية أيضاً ، معناها الأصيل^(٣) .

وحياة المرعشيّ حافلة بالنشاط العلميّ في مختلف المعارف العقلية والشرعية ،

فقد أربت مؤلفاته ورسائله على الستين ، أحصاها تلميذ الدكتور سالم قدوريّ

حمد في مقدمة تحقيقه لكتاب المرعشيّ (جهد المقل)^(٤) ، فأغنانني عن ذكرها .

وتوفي المرعشيّ ، رحمه الله تعالى ، سنة ١١٥٠ هـ^(٥) .

(١) معجم البلدان ١٠٧/٥ .

(٢) المعجم العربيّ التركي ٣٧/٤ .

(٣) المعجم العربيّ التركي ٥٦٥/٤ .

(٤) جهد المقل ١٥ - ٢٧ .

(٥) ينظر في ترجمته :

هدية العارفين ٣٢٢/٢ ، الأعلام ٦٠/٦ ، معجم المؤلفين ١٤/١٣ ، معجم المفسرين ٥٠٥/٢ ،

مقدمة جهد المقل ٤ - ٢٧ .

مخطوطات الرسالة :

اعتمدت في تحقيق هذه الرسالة على أربع نسخ :

الأولى : نسخة مكتبة جامعة برنستون في أمريكا وهي أقدم النسخ ، كتبت سنة ١١٣٠ هـ ، أي في حياة المؤلف .

وتقع في الأوراق (١١ ب - ١٣ ب) من مجموع رقمه ٥٦٠٢ . وقد زوّدني بها مشكوراً الدكتور محمد جبار المعيد .

النسخة جيدة ، كتبت بخط واضح ، وعلى حواشيتها تعليقات لأحد العلماء . عدد الأسطر في كلّ صفحة تسعة عشر سطرأ .

جاء في آخرها :

قد تمّ (كذا) الرسالة المنسوبة لساجقلي زاده ، عامله الله بالحسنى وزيادة ، بقلم الفقير علي الحقيير العلائي (كذا) ، حامداً ومصلياً ومسلماً ، في عصر يوم الأحد ، وهو اليوم الثاني من شهر جمادى الأولى من شهر سنة ثلاثين ومئة بعد الألف ، على نبيّه ألف ألف تحية .

وقد جعلت هذه النسخة أصلاً .

الثانية : نسخة دار الكتب الظاهرية (ظ) .

تقع في الأوراق (١١٣ - ١٢٠) من مجموع أربع عشرة رسالة ، وقد كتبت بخط واضح مقروء . عدد الأسطر في كلّ صفحة تسعة عشر سطرأ . وعلى الورقة الأولى من المجموع قيد تملك تاريخه ١٢٥٧ هـ . رقم المجموع ٦٢٧٣ .

= ولساجقلي زاده كتاب عنوانه : (ترتيب العلوم) ، قام بدراسته وتحقيقه الباحث الفاضل محمد بن إسماعيل السيد أحمد ، ونشرته دار البشائر الإسلامية ببيروت (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م) . وقد قال في تفسير ساجقلي زاده (ص ٥١ - ٥٢) :

« وأما شهرته (ساجقلي زاده) فهي كلمة مركبة من لفظين : أما الأول فمعناه باللغة التركية : المظلة ، ويقصد به العالم العظيم ، وأما الثاني (زاده) فهي فارسية الأصل ، ولها بديل بالتركية وهو (اوغلو) ، ومعناها : ابن ، فصار معنى الاصطلاح : ابن مظلة العلماء . »

الثالثة : نسخة دار الكتب الوطنية بتونس (ت) ، وهي في ست أوراق . كتبت بخط واضح ، وعلى حواشيتها تعليقات مفيدة . عدد الأسطر في كل صفحة سبعة عشر سطرأ . رقمها ٣٨٠٢٥ .

جاء في آخرها : تمت في سنة ألف ومئتين وثمانية (كذا) وخمسين .

الرابعة : نسخة المتحف العراقي (م) .

وهي الرسالة السادسة من مجموع رقمه ٦/١١٠٦٨ وتقع في أربع أوراق ، عدد أسطر كل صفحة سبعة عشر سطرأ . والنسخة غير جيدة ، في أولها نقص مقداره أربعة أسطر . قد زودني بها مشكورأ الدكتور غانم قدوري حمد .

وقد ألحقنا صورأ لهذه المخطوطات .

والحمد لله الذي هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، وما توفيقي إلا

بالله ، عليه توكلت ، وإليه أنيب .

بسم الله وبحمده وتسابوغة رسول الله يقول الباسمى الفقيه سمي للعثمى المعنى جيتا
 زادة كرم الله سبحانه بالفتح والسماوة ثمرة كفايا تتعلق بكيفية اداء الضاد الجمة
 في ما تقدمه وتقدمه وضالمة القلعة لى ان سرور الاطباق اربعة العلماء والله
 والضماد والصاد والظلمة وفيه ضمير اقوى في الاطباق في بعض الظواهر المراد ان
 اقواها في الاطباق والظلمة اعني في الضاد والضماد والضماد من سطران في في الاطباق
 اطباق ظهر اللسان الى الحنك واخصه الريح يذره كذا في كتاب الرعاية ملكي في اداء
 وباطن الطاء ينطق في لسان اللسان انطباعا حكايا في حيزها الزجج بالكتابة
 بحرفها وشدة ما خلفي التلذذ الباقية وقال في القاري في شرح مقدمة ابن الجوزي
 فاجم جميع الصفات القوية في اقوى الحروف كالظلمة الهلالية انتهى والتلذذ الباقية
 من الحروف في القوة والرخاوة جريان الصوت بسهولة وان اخصه اصله والاشارة له
 اخصه اذ اخصه اذ اتماما كذا قاله في القاري وقال ايضا في حركى الصوت ولا يجوز النفس
 كالضاد والغير الجيتى وورد مع عدم جريان النفس عدم جريانه بلا صوت كان ثمان الهوى
 ان سبق بعض النفس الجارى مع عدم الصوت لعدم جريانه اصله اذ جريان الصوت لا يمكن
 بدون جريان النفس وتيقن القام في كتاب على القاري في الضاد الجمة استطاعة ومعنى
 اشتداد الصوت من اول حافة اللسان الاخرها حتى تتصل بالحنك اللام فيكون كحرف المدفوق
 منه كما قاله الجعبرى ان المستطيل جرى في فخره والمدد جري في نفسه وجري بمعنى امتد و
 والنفس بسكون الفاء بمعنى الذات او بفتحها وتوضيح ان النفس المتوون بالصوت امتد
 من اول فخر المستطيل الاخره فحصل صوت ممتد بقدر طول الحنج ويتهدى الصوت بانتهاء
 الحنج وصوت المدد لا ينتهى بانتهاء فخر المستطيل بانتهاء النفس الجارى عليه ولذا قيل

ان يلفظ شبيهاً بتر في السمع

بالظا الميم والاكمل

عنيها بتو نضيرتها

المعرب الفطاء

المعرب

م

م

م

م

الرسالة الثالثة

٢

الصفحة الأخيرة من (ظ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 بِسْمِ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ وَصَلَوَةٌ عَلَى رَسُولِهِ وَآلِهِ
 يَقُولُ الْبَاهِيسُ الْفَقِيرُ مُحَمَّدُ بْنُ مَرْعُوشٍ الْمَدَعُولِ
 بِسَاجِدِي زَادَهُ الْكَرِيمُ اللَّهُ بِالْفَلَاحِ وَالسَّلَامِ
 هَذِهِ كَلِمَاتٌ تَتَعَلَّقُ أَدَاءُ الضَّادِ الْمَعْجَمَةِ
 فِيهَا مَقْدَمَةٌ وَمَقْصِدٌ وَخَاتِمَةٌ أَمَّا الْمَقْدَمَةُ
 فَهِيَ أَنْ حُرُوفَ الْإِطْبَاقِ أَرْبَعَةٌ الظَّاءُ
 وَالضَّادُ وَالصَّادُ وَالظَّاءُ وَبَعْضُهَا أَقْوَى
 فِي الْإِطْبَاقِ مِنْ بَعْضِ الظَّاءِ الْمُهْمَلَةِ أَقْوَى بِهَا
 فِي الْإِطْبَاقِ وَالظَّاءُ أضعفُ مِنْهَا فِيهِ وَالضَّادُ
 وَالصَّادُ مَتَوَسِّطَتَانِ فِيهِ وَالْإِطْبَاقُ
 أَنْ يُطْبِقَ ظَهْرُ اللِّسَانِ إِلَى الْخَنْكِ وَالْمَخْصَارِ
 النَّجْحُ بَيْنَهُمَا كَذَا فِي كِتَابِ الرِّعَايَةِ لِلْمَكِّي
 فَبِالظَّاءِ الْمُهْمَلَةِ يَنْطَبِقُ ظَهْرُ اللِّسَانِ
 إِلَى الْخَنْكِ أَطْبَاقًا مُحْكَمًا وَيَجْمَعُ بَيْنَهُمَا
 النَّجْحُ بِالْكَالِبَةِ لِجَهْرِهَا وَشَدِّهَا بِخِلَافِ
 التَّلَاثِ الْبَاقِيَةِ وَقَالَ عَلِيُّ الْقَارِي فِي مَسْرُوعِهِ
 مَقْدَمَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 بِسْمِ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ وَصَلَوَةٌ عَلَى رَسُولِهِ وَآلِهِ
 يَقُولُ الْبَاهِيسُ الْفَقِيرُ مُحَمَّدُ بْنُ مَرْعُوشٍ الْمَدَعُولِ
 بِسَاجِدِي زَادَهُ الْكَرِيمُ اللَّهُ بِالْفَلَاحِ وَالسَّلَامِ

٩ بكيفية

فِيهَا مَقْدَمَةٌ وَمَقْصِدٌ وَخَاتِمَةٌ
 أَمَّا الْمَقْدَمَةُ فَهِيَ أَنْ حُرُوفَ
 الْإِطْبَاقِ أَرْبَعَةٌ الظَّاءُ وَالضَّادُ
 وَالصَّادُ وَالظَّاءُ وَبَعْضُهَا أَقْوَى
 فِي الْإِطْبَاقِ مِنْ بَعْضِ الظَّاءِ الْمُهْمَلَةِ

٩ قوله اطباقا

حقه انطباقا
 لانه مفعول
 مطلق لقوله
 ينطوق امر
 كانه

الصفحة الأولى من (ت)

ان يجمع هذا الكتاب في شيب من يجمع انما يكون من
 مشهورا بتدبير من انما تكريرها وكذا يجمع ثقيل في تشديد في الزيادة
 شلاع مساجلها قال فان كان الحرف المشدد راء او جيم او خاء
 ان يحفظ في تشديد شاع اخفاء تكريرها في شدة وهاشدة في اللفظ
 انتهى بل يخلص من كلامه ايضا ان ابلغ الحروف المشددة تشديدا في تشديد
 المشددة وهذا لكن الله سبحانه في كتابه الكريم عن التعريف في قوله
 وفي كيفية ادائه في قوله العالم المشددة في قوله
 في قوله تعالى انما نحن نركب اليه وانما له في قوله
 في قوله تعالى ان من يطير الحق يحده السبعة ثم انه لا يجوز في التشديد
 ان يكفي التعليل من حيث بل انما كانت حروف من الكسرة المشددة
 فلفظه او غيره قد وقع في جسد الحروف في قوله قال صاحب الرعا في قوله تعالى
 في العلم بالبحر في فهم من يعلم رواية وقاسا وتغيرا في قوله الخادق
 في فهم من يعرفه كما عاها وتعليل ذلك الوهن الضعيف لا يثبت
 ويدخله التعريف والعين في ادائه من على اصله ولا ينقل من ثم انتهى
 بالمقربا والراثل ذلك في قوله لا ينبغي للمسلم ان يصير شرا للخاص بعد
 ما استيقن الحق بعون اليأس التفتير قد وقع الله سبحانه في قوله
 واكدت اليه عليهم فان اربابا بعد ذلك في حديث بعده في قوله
 والله لله ينزله ان له نعم العمل في بيان رسالته العزة عما سبق
 وسلم على من سأل عن الرد للرد في الغائبين

6

[١١ ب] بسم الله الرحمن الرحيم ، وبحمده ، وصلاة على رسوله [وآله]^(١) .
يقولُ البائسُ الفقيرُ محمد المرعشيّ المدعو ب (ساجقلي زاده) أكرمه الله
سبحانه^(٢) بالفلاح والسعادة :

هذه كلماتٌ تتعلّقُ بكيفيّة أداء الضادِ المعجمة ، فيها مقدّمةٌ ومقصّدٌ وخاتمةٌ .
أما المقدّمة فهي أنّ حروفَ الإطباقِ أربعةٌ : الطاء والضاد والصاد والظاء .
وبعضُها أقوى في الإطباق من بعض . فالطاء المهملة أقواها في الإطباق ، والظاء
أضعفها فيه ، والضاد والصاد متوسطتان فيه .

والإطباقُ : انطباقُ ظهر اللسانِ إلى الحنكِ وانحصارُ الريحِ بينهما . كذا في
كتاب الرعاية^(٣) لمكي^(٤) .

فبالطاء المهملة ينطبق ظهرُ اللسانِ إلى الحنكِ انطباقاً^(٥) مُحكماً ، وتنحصر^(٦)
بينهما الريحُ بالكلية لجهرها وشدتها بخلاف الثلاثة^(٧) الباقية .
وقال عليّ القاري^(٨) في شرح مقدّمة ابن الجزري^(٩) :

فما^(١٠) جمع جميع الصفات القوية فهو أقوى الحروف كالطاء المهملة .

-
- (١) من ت .
 - (٢) ساقطة من ت .
 - (٣) الرعاية ١٢٢ .
 - (٤) من ظ ، م ، وفي الأصل وت : للمكي . ومكي بن أبي طالب القيسي المغربي ، ت ٤٣٧ هـ .
(الصلة في تاريخ أئمة الأندلس ٦٣١ ، والإنباه ٣/٣١٣) .
 - (٥) ت : اطباقاً .
 - (٦) م ، ت : ينحصر . والريح مؤنثة (المذكر والمؤنث لابن التستري ٥٤ ، ولابن جني ٦٩) .
 - (٧) م ، ت : الثلاث .
 - (٨) الملاء علي بن سلطان ، ت ١٠١٤ هـ . (خلاصة الأثر ٣/١٨٥ ، والبدر الطالع ١/٤٤٥) .
 - (٩) المنح الفكرية على متن الجزرية ١٧ . وابن الجزري محمد بن محمد ، ت ٨٣٣ هـ . (الضوء
اللامع ٩/٢٥٥ ، وطبقات الحفاظ ٥٤٣) .
 - (١٠) ت : مما ، م : في .

انتهى . والثلاثة^(١) الباقية من الحروف الرخوة . والرخاوةُ : جريانُ الصوتِ بسهولة وعدم انحصاره أصلاً . والشدَّةُ : انحصاره انحصاراً تاماً . كذا قاله^(٢) عليّ القاري^(٣) . وقال أيضاً^(٤) : قد^(٥) يجري الصوتُ ولا يجري النَّفسُ كالضَّاد والغين المعجمتين .

ومراده بعدم جريان النَّفس : عدم جريانه بلا صوت ، كما أنّ شأن المهموس أنّ يبقى بعض النَّفس الجاري معه بلا صوت ، لا عدم جريانه أصلاً ، إذ جريان الصوت لا يمكن بدون جريان النَّفس . وتحقيق المقام في كتاب عليّ القاري^(٦) .

وفي الضاد المعجمة^(٧) استطالة ، وهي امتداد الصوت من أول حافة اللسان إلى آخرها حتى تتصل بمخرج اللام فتكون^(٨) كحرف المدّ ، ويفرق منه ، كما قاله الجعبري^(٩) ، أنّ المستطيل جرى في مخرجه ، والممدود جرى في نفسه ، وجرى بمعنى امتدّ ، والنفس ، بسكون الفاء ، بمعنى الذات ، أو بفتحها ، وتوضيحه أنّ النفس المقرون بالصوت امتدّ من أول مخرج المستطيل^(١٠) إلى آخره ، فحصل صوت ممتدّ بقدر طول المخرج ، وينتهي الصوت بانتهاء المخرج ، وصوت الممدود لا ينتهي بانتهاء مخرجه بل بانتهاء النفس الجاري عليه ، ولذا يقبل الزيادة

(١) ت ، م : الثلاث .

(٢) ت : قال .

(٣) المنح الفكرية ١٥ .

(٤) المنح الفكرية ١٥ .

(٥) ساقطة من ت .

(٦) المنح الفكرية ١٥ .

(٧) ساقطة من ت .

(٨) ظ : فيكون .

(٩) المنح الفكرية ١٧ . والجعبري إبراهيم بن عمر ، ت ٧٣٢هـ . (غاية النهاية ١ / ٢١ ، وبغية الوعاة

١ / ٤٢٠) .

(١٠) ت : الحرف المستطيل .

والنقصان^(١) ، وذلك كالماء الجاري في الميزاب ، وفيها تفسر دون تفسري الشين كما في الفاء^(٢) ، [١٢ آ] صرح به الجعبري ، وصاحب الرعاية ، وهو انتشار الريح ، كما في الرعاية^(٣) ، لكن انتشار الريح لا يتجاوز الضاد ، فامتداد الانتشار بقدر امتداد مخرجه لا يتجاوزه ، وتفسري الشين يتجاوز الريح المنتشر مخرجه إلى مخرج الطاء^(٤) المعجمة .

ولما في الضاد المعجمة من التفسري قال صاحب الرعاية^(٥) : لا بُدَّ^(٦) للقاريء المُجَوِّد أن يلفظ بالضاد مُفَخَّمَةً مُسْتَعْلِيَةً مُسْتَطِيلَةً [مُنْطَبِقَةً] ، فيظهر صوت خروج الريح عند ضغط حافة اللسان لما^(٧) يليه من الأضراس عند اللفظ بها .

ثم اعلم أنه قال عليّ القاري^(٨) : وأما قول زكريا^(٩) : ويلزم بيان الضاد من الطاء في قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ أَضْطَرَّ ﴾^(١٠) ، فليس في محله إذ لا اشتباه بين الضاد المعجمة والطاء المهملة . انتهى .

وقال صاحب الرعاية^(١١) : الضاد المعجمة يُشبهه لفظها بلفظ^(١٢) الطاء المعجمة .

-
- (١) ساقطة من ظ .
 - (٢) (في الفاء) مكررة في الأصل .
 - (٣) الرعاية ١٣٤ .
 - (٤) م ، ت : الضاد .
 - (٥) الرعاية ١٨٤ - ١٨٥ . والزيادة منها .
 - (٦) (لا بد) : ساقطة من ت .
 - (٧) الرعاية : بما .
 - (٨) المنح الفكرية ٣٩ .
 - (٩) الدقائق المحكمة في شرح المقدمة ٢٥ . والشيخ زكريا بن محمد الأنصاري ، ت ٩٢٦ هـ . (الكواكب السائرة ١/١٢٦ ، والنور السافر ١٢٠) .
 - (١٠) البقرة ١٧٣ ، والأنعام ١٤٥ ، والنحل ١١٥ .
 - (١١) الرعاية ١٨٤ .
 - (١٢) من ت ، ظ . وهو موافق للرعاية ، وفي الأصل وم : لفظ .

وقال أيضاً^(١) : الطّاء المعجمة يُشبهُ لفظها في السمع لفظ الضّاد ، لأنّهما من حروف الإطباق ، ومن الحروف المُستعلية ، ومن الحروف المجهورة . ولولا اختلاف المخرجين لهما^(٢) ، وزيادة الاستطالة التي في الضّاد ، لكانت الطّاء ضاداً . انتهى .

فظهرَ وَجْه التعليل فيما قاله عليّ القاري^(٣) ، في باب الطّاءات المعجمة : قد انفرد الضّاد^(٤) بالاستطالة حتى تتصل بمخرج اللام لما فيه من قوّة الجهر والإطباق والاستعلاء . انتهى .

يعني أنّ هذه الثلاث صفة للطّاء المعجمة أيضاً ، فاحتيج إلى انفرد الضّاد عنها بالاستطالة ، لتتميّز عنها بالسمع .

وقال صاحب الرّعاية^(٥) : ومتى فرّط القاريء في تجويد لفظ الضّاد المعجمة أتى بلفظ الطّاء أو الذّال المعجمتين .

وقال أيضاً^(٦) : ومتى فرّط في تجويد لفظ الطّاء المعجمة ، أخرجها إلى الضّاد أو الذّال المعجمتين .

وقال أيضاً^(٧) : لا بُدّ من التحفظ بترقيق الذّال المعجمة إذا أتت بعدها قاف نحو : (ذاق) ، وإلّا صارت ضاداً أو طّاءً . يعني المعجمتين ، إلى تمام ما ذكره من الكلمات الدّالة على أنّ الحروف الثلاثة^(٨) وهي الضّاد الطّاء والذّال المعجمات

(١) الرّعاية ٢٢٠ .

(٢) كذا في النسخ الأربع . وفي الرّعاية : بينهما .

(٣) المنح الفكرية ٣٤ .

(٤) ت : حرف الضاد .

(٥) الرّعاية ١٨٥ .

(٦) ت : لفظة .

(٧) الرّعاية ٢٢٠ وفيها : ومتى قصر القاريء .

(٨) الرّعاية ٢٢٥ .

(٩) في النسخ الأربع : الثلاث .

متشابهات في السَّمْع ، وإنَّما يَتمايزن^(١) فيه بمخارجهنَّ وبعض صفاتهنَّ .
وقال أيضاً^(٢) : التَّحْفُظُ بلفظ الضَّاد المعجمة أمرٌ يُقَصِّرُ فيه أكثرُ مَنْ رأيتُ من
القُرَّاء والأئمَّة ، لصعوبته على مَنْ لم يَدْرَبْ^(٣) فيه .

ثمَّ قال^(٤) : فالضَّاد أصعبُ تكلفاً في المخرج وأشدُّها صعوبةً على اللفظ .
وأما المَقْصُودُ فهو أنَّ [١٢ ب] ما شاع في أكثر الأقطار من تلفظ الضَّاد
المعجمة^(٥) كالطاء المهملة [في السَّمْع] بسبب اعطائها شدَّةً وإطباقاً كإطباق
الطاء ، وتفخيماً بالغاً كتفخيمها خطأً لوجوه^(٦) :

أحدها : أنَّ الضَّاد المعجمة من الحروف الرِّخوة ، وأنَّ اطباقها كإطباق الضَّاد
دون اطباق الطاء المهملة ، وقدر التفخيم على قدر الإطباق .

وثانيها : أنَّ الطاء المهملة أقوى الحروف فكيف تلفظ مثلها بحرف من الحروف
الرِّخوة ، بل قد تسمع^(٧) قراءة بعض مَنْ يدَّعي المهارة في الأداء فتحسُّ^(٨) بالضَّاد
في : ﴿ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾^(٩) أقوى وأفخم من الطاء في : ﴿ الصِّرَاطَ ﴾^(١٠) ،
وما ذلك^(١١) إلا لأنَّ أساس قراءتهم التقليد المحض ، ومن كان كذلك^(١٢) لا يلبث
أن يشكَّ ويدخله التحريف ، إذ لم يَبَيِّنْ قراءته على أصل . كذا في الرعاية^(١٣) .

-
- (١) من سائر النسخ ، وفي الأصل : يتمايزون .
 - (٢) الرعاية ١٨٤ .
 - (٣) درب بالشيء إذا اعتاده .
 - (٤) الرعاية ١٨٥ .
 - (٥) ساقطة من ت . وما بين القوسين بعدها من سائر النسخ .
 - (٦) م : بوجوه .
 - (٧) ظ : نسمع .
 - (٨) ظ : فنحس .
 - (٩) الفاتحة ٧ .
 - (١٠) الفاتحة ٦ .
 - (١١) ت : ذاك .
 - (١٢) ظ : ذلك .
 - (١٣) الرعاية ٨٩ .

وثالثها : ما صرّح به عليّ القاري^(١) أنّه لا اشتباه بين^(٢) الضّاد المعجمة والطاء المهملة ، كما سبق نقله .

ورابعها : أنّ استطالة الضّاد ينافي الشّدّة إذ الاستطالة امتداد الصوت ، والشّدّة احتباسه . وكذا تفشيّها ينافي الإطباق الأقوى الذي هو احتباس الريح بالكلية .

وخامسها : أنّ إعطاء الضّاد المعجمة اطباقاً أقوى ، كاطباق الطاء المهملة يزيلها عن مخرجها ، إذ الاطباق الأقوى لا يكون إلّا بأن يلتصق ظهر اللسان إلى الحنك الأعلى التصاقاً محكماً فيزول حينئذ حافة اللسان عن الأضراس ، ويصل رأسه إلى أصلي^(٣) الثنتين العليين ، وذلك مخرج الطاء المهملة . أشار إليه ابن الجزري^(٤) في (التمهيد) بقوله : ومنهم من لا يوصلها ، أي^(٥) الضّاد المعجمة ، إلى مخرجها بل يخرجها دون مخرجها ممزوجةً بالطاء المهملة ، وهم أكثر المصريين وبعض أهل المغرب^(٦) . انتهى .

وقال عليّ القاري^(٧) : ومنهم من يخرج الضّاد المعجمة طاءً مهملة كالمصريين . انتهى .

لم يقل كالطاء المهملة إشارة إلى أن الضّاد على ما نطقوا به يزول عن مخرجه إلى مخرج الطاء ، فيكون أحرى بأن يُسمّى طاءً . والله أعلم .

وسادسها : أنّه يجب أن يكون النطق بالضّاد المعجمة مع جريان الصوت كالغين المعجمة ، كما سبق نقله ، فارجع إلى وجدانك ، هل تُجري الصوت معها إذا نطقتَ بها كالطاء المهملة ؟

(١) المنح الفكرية ٣٩ .

(٢) ساقطة من ظ .

(٣) م ، ت : أصل .

(٤) التمهيد في علم التجويد ١٤١ (بيروت) ، ١٣١ (الرياض) .

(٥) (أي الضّاد المعجمة) زيادة من المرعشي . وفي ظ ، ت : ومنهم من لا يوصل الضّاد المعجمة ...

(٦) من التمهيد بطبعته . وفي النسخ الأربع : الغرب .

(٧) المنح الفكرية ٣٤ .

وسابعها : أن الضاد المُعْجَمَتين متشابهتان في السمع ، على ما سبق مشروحاً .

وتوضيح المقصد : أن جعلَ الضاد المعجمة^(١) طاءً مهملة [١٣ آ] مطلقاً ، أعني في المخرج والصفات ، لَحْنٌ جليٌّ وخطأٌ محضٌ . وكذا جعلها طاءً مُعْجَمَةً مطلقاً . لكن بعض الفقهاء قال بعدم فساد صلاة مَنْ جعلها طاءً معجمة مطلقاً لتعشُر التمييز بينهما ، فهو أهونُ الخطأين . وأما إن جعلتَ الضاد المعجمة كالطاء المهملة في السَّمْع ، بأن جعلتَ مخرجها من حافة اللسان مع ما يليها من الأضراس ، لكن أعطيتها شِدَّةً واطباقاً أقوى ، كاطباق الطاء المهملة ، وتفخيماً كتفخيماها ، فانتفى بذلك السبب رخاوتها واستطالتها وتفشيها ، مع أنها [حرف]^(٢) رخو^(٣) ، مستطيل ، متفشٍ ، مطبق ، مفتَحٌ ، كاطباق الضاد المهملة وتفخيماها ، فقد أصبَتْ من وجهٍ وأخطأتَ من وَجْهِهِ ، وهو لَحْنٌ خَفِيٌّ ، فيه خوفُ العقاب ، لأنَّ^(٤) ذلك الخطأ مما يعرفه عامةُ القراء ، وإن اشتهر الأداءُ به ، ولعلَّ الصلاة لا تفسدُ به .

وقد سمعتَ في الوجه الخامس أن الإطباق الأقوى يزيلها عن مخرجها . وأما إن جعلتها كالطاء المعجمة في السَّمْع بأن جعلتَ مخرجها من حافة اللسان مع ما يليها من الأضراس ، وأعطيت لها صفاتها المذكورة وهي : الإطباق والتفخيم الوسطان والرخاوة^(٥) والجهر والاستطالة والتفشي القليل ، فهذا^(٦) هو الصوابُ المؤيَّدُ بكلمات الأئمة في كتبهم ، والحمدُ لله على التوفيق .

وأما الخاتمة ففي^(٧) دَفَع ما عسى أن يورد على المقصد .

(١) من سائر النسخ ، وفي الأصل : المهملة .

(٢) من ت .

(٣) ظ : رخوة .

(٤) ت : فان .

(٥) ظ : الرخوة .

(٦) ظ : وهذا .

(٧) ت : فهي في .

إِنْ قَلَّتْ : فِي الضَّادِ الْمَعْجَمَةِ قُوَّةُ الْجَهْرِ وَالْإِطْبَاقِ وَالِاسْتِعْلَاءِ كَالطَّاءِ الْمَهْمَلَةِ ،
وَكَذَا^(١) يُلْفِظُ مِثْلَهَا .

قَلَّتْ : هِيَ تَشْتَرِكُ^(٢) الطَّاءُ الْمَعْجَمَةُ أَيْضاً فِي تِلْكَ الصِّفَاتِ ، وَفِي الرَّخَاوَةِ
أَيْضاً . وَإِنَّ إِطْبَاقَهَا فِي مَرْتَبَةِ إِطْبَاقِ الضَّادِ الْمَهْمَلَةِ دُونَ إِطْبَاقِ الطَّاءِ الْمَهْمَلَةِ ، كَمَا
سَبَقَ ، وَالتَّفْخِيمِ وَالِاسْتِعْلَاءِ عَلَى قَدْرِ الْإِطْبَاقِ ، وَفِيهَا اسْتِطَالَةٌ تَقْتَضِي امْتِدَادَ
الصَّوْتِ ، وَفِيهَا نَفْسٌ قَلِيلٌ يَقْتَضِي انْتِشَارَ الرِّيحِ قَلِيلاً ، وَبِالصِّفَتَيْنِ الْأَخِيرَتَيْنِ يَمْتَازُ
عَنْ تِلْكَ الْحُرُوفِ الثَّلَاثَةِ ، وَيَمْتَازُ أَيْضاً عَنِ الطَّاءِ الْمَهْمَلَةِ بِالرَّخَاوَةِ وَضَعْفِ
الْإِطْبَاقِ ، وَعَنِ الضَّادِ الْمَهْمَلَةِ بِالْجَهْرِ وَانْتِفَاءِ الصَّفِيرِ . وَبِالْجُمْلَةِ أَنَّ الضَّادَ الْمَعْجَمَةَ
أَشْبَهُ بِالطَّاءِ الْمَعْجَمَةِ ، فَتَدْبَرُوا وَقَفْنَا اللَّهُ [سَبْحَانَهُ] وَإِيَّاكُمْ^(٣) .

فَإِنْ^(٤) قَلَّتْ : فَكَيْفَ شَاعَ التَّقْصِيرُ^(٥) فِيهَا فِي أَكْثَرِ الْأَقْطَارِ ؟

قَلَّتْ : أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالَه صَاحِبُ الرَّعَايَةِ : التَّحْفُظُ بِلَفْظِ الضَّادِ أَمْرٌ يُقْصَرُ فِيهِ
أَكْثَرُ مَنْ رَأَيْتُ مِنَ الْقُرَّاءِ وَالْأَثْمَةِ لَصَعُوبَتِهِ عَلَى مَنْ لَمْ يَدْرَبْ فِيهِ .
وَمَا قَالَه^(٦) أَيْضاً : إِنَّهَا أَصْعَبُ الْحُرُوفِ [١٣ ب] تَكْلُفًا فِي الْمَخْرَجِ . انْتَهَى .

وَذَلِكَ فِي تَارِيخِ أَرْبَعِ مِئَةِ وَعِشْرِينَ^(٧) وَزَمَانُنَا هَذَا أَحَقُّ بِالتَّقْصِيرِ ، فَاعْتَبَرُوا^(٨)

(١) م ، ت : وَذَلِكَ .

(٢) كَذَا فِي النِّسْخِ الْأَرْبَعِ . وَالصَّوَابُ : تَشَارِكُ ، أَوْ تَشْتَرِكُ مَعَ . . .

(٣) ت : فَتَدْبَرُ . . . وَإِيَّاكَ . وَمَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ مِنْ سَائِرِ النِّسْخِ .

(٤) ت ، ظ : وَإِنْ .

(٥) ت : التَّقْصِيرُ .

(٦) الرَّعَايَةُ ١٨٤ .

(٧) جَاءَ فِي كِتَابِ الرَّعَايَةِ لِمَكِّي ٥٢ :

« . . . وَلَقَدْ تَصَوَّرْتُ فِي نَفْسِي تَأْلِيفَ هَذَا الْكِتَابِ وَتَرْتِيبَهُ مِنْ سَنَةِ تِسْعِينَ وَثَلَاثَ مِئَةَ ، وَأَخَذْتُ
نَفْسِي بِتَعْلِيقِ مَا يَخْطُرُ بِإِلْيَهِ مِنْهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ، ثُمَّ تَرَكْتُهُ إِذْ لَمْ أَجِدْ مَعِينًا فِيهِ ، مِنْ مُؤَلِّفِ سَبْقِنِي
بِمِثْلِهِ قَبْلِي ، ثُمَّ قَوَّى اللَّهُ النِّيَّةَ ، وَجَدَّدَ الْبَصِيرَةَ فِي إِتْمَامِهِ بَعْدَ نَحْوِ مِنْ ثَلَاثِينَ سَنَةً ، فَسَهَّلَ اللَّهُ أَمْرَهُ ،
وَيَسَّرَ جَمْعَهُ ، وَأَعَانَ عَلَى تَأْلِيفِهِ . . . » .

(٨) سَاقِطَةٌ مِنْ م .

فلعلّ غلط المصريين قد^(١) شاع .

ثم إن شيوخ هذا الخطأ ليس بأعجب من شيوخ تكرير الرّاء مع أن كتب التجويد مشحونة بالتحذير عن اظهار تكريرها . وكذا شيوخ تقليل تشديدها في ﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾^(٢) مثلاً ، مع أن صاحب الرّعاية قال^(٣) : فإذا كان الحرف المشدّد راءً على القارئ أن يتحفّظ في تشديدها مع إخفاء تكريرها ، فيشدّدها تشديداً بالغاً . انتهى .

ويُلخّص من كلماته أيضاً : أن أبلغ الحروف المشدّدة تشديداً [بالغاً]^(٤) هي الرّاء المشدّدة .

هذا ولكنّ الله سبحانه^(٥) وتعالى ، حفظ كتابه الكريم^(٦) عن التحريف في كلماته ، وفي كيفية أدائها ، كما وعده ، إذ وفق العلماء لحفظ كلماته ، وتبيين صفات حروفه في مؤلفاتهم ، بحيث أن من يطلب الحقّ يجده البتّة . ثمّ أنه لا يجوز للشيخ المقرئ أن يكتفي بالتقليد من شيخه ، بل يطلب معرفة صفات الحروف من الكتب المبسوطة ، ككتاب الرّعاية ، فلعله أو شيخه قد وهم في بعض الحروف فحرّفه .

قال صاحب الرّعاية^(٧) : القراء يتفاضلون في العلم بالتجويد : فمنهم من يعلمه روايةً وقياساً وتميزاً فذلك الحاذق^(٨) الفطن . ومنهم من يعرفه سماعاً وتقليداً ، فذلك^(٩) الوهن الضعيف ، لا يلبث أن يشكّ ويدخله التحريف والتصحيّف ، إذ لم

(١) ساقطة من ظ .

(٢) الفاتحة ١ ، ٣ وآيات أخرى . . .

(٣) الرّعاية ٢٥٥ .

(٤) من ظ .

(٥) ساقطة من ظ .

(٦) بعدها في ظ : كما وعده .

(٧) الرّعاية ٨٩ .

(٨) من الرّعاية وسائر النسخ ، وفي الأصل : الحذق .

(٩) ت : فذلك هو .

يَبِينُ^(١) عَلَى أَضَلِّ ، وَلَا نَقَلَ عَنْ فَهْمٍ . انتهى .

ولا ينبغي أن يكتفي بالمقدمات والرسائل إذ لا كفاية فيها ، ثم لا ينبغي للمسلم أن يصرَّ على الخطأ بعدما استيقن الحق .

يقول البائسُ الفقيرُ : قد وفق الله ، سبحانه وتعالى^(٢) ، فأوضحت المحجة لهم ، وأكذت الحجة عليهم ، فإن ارتابوا بعد ذلك ﴿ فَيَأْتِي حَدِيثٌ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾^(٣) . والحمد لله الذي بعزته وجلاله تتم الصالحات ، و ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾^(٤) وَسَلِّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٤) .

* * *

(١) ظ : لم يبين قراءته .

(٢) ساقطة من م ، ت .

(٣) الأعراف ١٨٥ .

(٤) الصافات ١٨٠ - ١٨٢ .